

## دور الدبلوماسية الرقمية في تحرير الشعوب: دراسة في الحالتين الفلسطينية والصحراء الغربية

### The role of digital diplomacy in liberating peoples: a study in the Palestinian and Western Sahara cases

لبنى جصاص<sup>1</sup>

Djessas Loubna<sup>1</sup>

<sup>1</sup>قسم العلوم السياسية كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

lobna.djessas@univ-annaba.dz

#### Abstract :

The digital revolution is one of the indicators indicating the size of the transformations that the twenty-first century will witness. Controlling information and the ability to employ it will be decisive factors in the policies of states and peoples' orientations, between freedom and get rid of dependency, liberation and emancipation from the yoke of colonialism.

This research paper, aims to demonstrate the role of digital diplomacy in introducing peoples' issues, and exactly what is related to their liberation, and in the Palestinian and Western Sahara model are two examples that their people seek to employ whatever is available to them in order to publicize their cause.

**Keywords:** Digital diplomacy; Social media; Occupation in Palestine; Western Sahara conflict; Peoples' right to self-determination.

#### ملخص:

تعتبر الثورة الرقمية من المؤشرات الدالة على حجم التحولات التي سيشهدها القرن الحادي والعشرين، فالتحكم في المعلومة والقدرة على توظيفها سيكونان عاملان حاسمان في سياسات الدول وتوجهات الشعوب، هذه الأخيرة تباينت مراميها بين من تسعى للتغيير، ومنها من يسعى لإثبات الوجود(الأقليات)، وأخرى تعمل على التحرر من تبعيتها، في حين لتزال شعوب أخرى تتوق إلى التحرير والانعقاد من نير الاستعمار. نهدف من خلال الورقة البحثية إلى تبيان دور الدبلوماسية الرقمية في التعريف بقضايا الشعوب وتحريرها، وفي النموذج الفلسطيني والصحراوي مثالان يسعى شعبيهما لتوظيف كل ما يتاح لهما من أجل التعريف بقضيتهما.

**الكلمات المفتاحية:** الدبلوماسية الرقمية، الوسائط الاجتماعية، الاحتلال في فلسطين، نزاع الصحراء الغربية، حق الشعوب في تقرير المصير.

## مقدمة:

مع مطلع القرن الحادي والعشرين برزت العديد من التهديدات والتحديات الجديدة التي ساهمت بشكل كبير في تطور العلاقات الدولية سواء من حيث نمط التفاعلات أو من حيث مستوى وآليات التفاعل، ومن أبرز خصائص هذا القرن التطور الهائل في عالم تكنولوجيا الاتصال، الذي فتح العالم على بعضه البعض مجسداً بذلك المعنى الواقعي لمقولة أن العالم أصبح قرية صغيرة، فأصبحت الأخطار والتهديدات وحتى الآمال والطموحات واحدة عبر كامل المعمورة.

هذا الواقع انعكس على الدول وتوجهاتها الخارجية من خلال تفعيل أكبر لآليات القوة الناعمة، والتي من بينها الدبلوماسية الرقمية، أين أصبح الدوائر السياسية من خلال تغريدة على تويتر أو تعليق عبر الفيسبوك إحداث تغييراً قد يفوق في حالات عديدة قوة وعمق الانتشار المادي، وذلك لما تعرفه هذه الوسائط الاجتماعية من انتشار يشكل قاعدة فعلية لما يعرف بالرأي العام سواء المحلي منه أو العالمي.

هذا الأخير صار يشكل قوة ضغط حقيقة على الحكومات، خاصة فيما ارتبط بقضايا البيئة وحقوق الإنسان، والتي يشكل الحق في تقرير المصير أولوية، ولذلك ركزت الشعوب المستعمرة والأقليات المقصية والمهمشة على تكنولوجيا الاتصال وفي مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن ذاتهم والتعريف بقضيتهم للرأي العالمي، في محاولة لخلق نمط جديد من الكفاح، وفي الحالتين الفلسطينية والصحراء الغربية نموذجين حول تفعيل الدبلوماسية الرقمية لتحرير الشعوب.

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية التي نوجزها في السؤال المركزي التالي: كيف يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تشكل نمطاً للكفاح وتحرير الشعوب؟

ينبتق عن هذه الإشكالية سؤالين فرعيين:

1- كيف يمكن توظيف الدبلوماسية الرقمية من قبل الشعوب المستعمرة والأقليات

المهمشة في تحصيل حقها في الاستقلال وإبراز الذات؟

2- كيف ساهمت الدبلوماسية الرقمية وبالضبط الوسائط الاجتماعية في التعريف

بالقضية الفلسطينية والنزاع في الصحراء الغربية وخلق رأي عام عالمي مساند وموجه

لحكوماته لصالح هاتين القضيتين؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معالجته لقضيتين هامتين من قضايا تحرير الشعوب عبر العالم،

وكيف واكبت الشعوب الآليات الجديدة في الكفاح في ظل التضيق وصعوبة المواجهة

المسلحة. و تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- مواكبة تطورات القضية الفلسطينية والنزاع في الصحراء الغربية.

- تبيان أهمية الوسائط الاجتماعية للتعريف بقضايا الشعوب فيما تعلق بحق تقرير المصير،

الاستقلال والحرية، فضح نهج العنصرية والتهميش للأقليات.

- دور الدبلوماسية الرقمية في التأثير على صنع السياسات العامة للدول.

- توضيح العلاقة بين الوسائط الاجتماعية والرأي العام.

منهج البحث:

لإعداد البحث تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة من خلال رصد مؤشرات اعتماد

الدبلوماسية الرقمية وخاصة الوسائط الاجتماعية في القضية الفلسطينية من جهة، وكذا كفاح

الشعب الصحراوي ضد الاستعمار المغربي.

محاوير البحث:

لمعالجة الموضوع سيتم التطرق للمحاوير التالية:

- الدبلوماسية الرقمية وعلاقتها بالوسائط الاجتماعية

- دور الدبلوماسية الرقمية في قضايا الكفاح وتحرير الشعوب
- دور الدبلوماسية الرقمية في القضية الفلسطينية
- دور الدبلوماسية الرقمية في نزاع الصحراء الغربية
- خلاصة واستنتاجات

## 1- الدبلوماسية الرقمية وعلاقتها بالوسائط الاجتماعية

لظالما اقترن الفعل في العلاقات الدولية بعوامل القوة، التي تتحور بين مصادر القوة الصلبة والقوة اللينة أو ناعمة، أين تشير هذه الأخيرة حسب ما جاء في كتاب جوزيف ناي الموسوم بـ: "القوة الناعمة": "إنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام ودفع الأموال، فهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما ومثله السياسة وسياساته"<sup>1</sup>، وفي ذلك توظف آليات أو موارد مختلفة لتحقيق غايات الدول من مصالح واتساع نفوذ من بينها توظيف الدبلوماسية الرقمية ضمن ما صار يطلق عليه "عقيدة التكنولوجيا السياسية" للدول، والتحول من الايدولوجيا إلى الفيديولوجيا videology كإشارة إلى التأثير الواسع لوسائل الاتصال وفعاليتها في توجيه الرأي العام لخدمة أهداف الدول.

فالدبلوماسية الإلكترونية E- Diplomacy والدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy \* يعبران عن أحد أهم الاستراتيجيات الجديدة التي تراهن عليها الدول<sup>2</sup> والشعوب على حد سواء في عصر الرقمنة Digital Age، وفي هذا الصدد تعرف الدبلوماسية الرقمية على أنها: "شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، تتطوي على استخدام التكنولوجيات الرقمية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية مثل توتر، فايسبوك وغيرها من قبل الدول للتواصل مع الجمهور الأجنبي عادة بطريقة غير مكلفة"<sup>3</sup>.

كما توصف الدبلوماسية الرقمية بأنها: "الأساليب والنماذج الجديدة لممارسة الدبلوماسية بمساعدة الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات..."<sup>4</sup>. فيمكن للدول كما الجماعات أن تستفيد من التقانة الحديثة في مجال الكمبيوتر وعالم الاتصال، قصد تمرير ونشر والتعريف

بأفكارها وقيمها، وكذا تبرير سلوكاتها، ناهيك عن حل أزماتها وإدارة صراعاتها ومراقبة أعدائها دون الحاجة لوجود علاقات رسمية بين الأطراف.

فقد مكنت على سبيل المثال مواقع الشبكات الاجتماعية ( تويتر، فايسبوك، انستغرام) الدبلوماسيين والسفارات من التحدث عبر الانترنت مع السكان الأجانب وإقامة علاقات معهم، فبعكس الدبلوماسية التقليدية فإن الدبلوماسية الرقمية تتيح للفرد إمكانية الانخراط المستمر والمباشر مع جمهور واسع ومتنوع<sup>5</sup>.

كما يساهم هذا النوع من الدبلوماسية في فك العزلة عن عديد المناطق والأقاليم والتعريف بها أمام العالم أجمع، خاصة مع تطور برامج وقنوات التواصل والاتصال الاجتماعي، ففي تقرير تقدمت به الشركة الإعلامية we are social ومنصة إدارة حسابات التواصل الاجتماعي، بينت أن عدد مستخدمي الوسائط الاجتماعية عبر العالم يفوق الثلاثة مليارات مستخدم<sup>6</sup>، وبالنسبة للفايسبوك فإن اعتبارًا من أبريل 2018، أفاد موقعه أن عدد المستخدمين النشطين يقدر بنحو 2.2 مليار مستخدم شهريًا و 1.4 مليار مستخدم نشط يوميًا، لدى انستغرام أكثر من 800 مليون مستخدم نشط شهريًا، يقدر عدد المستخدمين المسجلين على تويتر بـ 1.3 مليار، هذا إلى جانب أعداد أخرى هائلة فيما ارتبط ببعض الوسائط الأخرى<sup>7</sup>.

ومنه فالحديث عن الدبلوماسية الرقمية في شقها المرتبط بالدبلوماسية الشعبية يقودنا مباشرة إلى الدور أو التأثير الكبير الذي تحظى به الوسائط الاجتماعية، في حين تمتد في شقها المرتبط بالدبلوماسية الرسمية إلى أهمية المواقع الإلكترونية والمنصات والقنوات التي تنشؤها الحكومات قصد الترويج لسياساتها والتواصل مع مواطنيها.

## 2- دور الدبلوماسية الرقمية في قضايا الكفاح وتحرير الشعوب

من خلال المعنى اللغوي للدبلوماسية يتضح أنها نشاط حكومي رسمي وحتى التعاريف المقترحة حول الدبلوماسية الرقمية أشارت إلى ذلك. وهنا نطرح السؤال هل يمكن للشعوب أن تمارس الدبلوماسية؟ وما مدى فعالية وجدوى هذا النوع من الدبلوماسية غير رسمية.

مع نهاية القرن الماضي بدأ الحديث عن دور الجماهير وتأثيرها على توجهات الدول في إطار ما عرف بالدبلوماسية الشعبية التي عرفها جون ماك دونالد على أنها: "الاتصالات والأنشطة غير الرسمية بين المواطنين أو مجموعات الأفراد - ويقصد بها الفاعلين دون الدولة"<sup>8</sup>. ويميز ماك دونالد بين دبلوماسية المسار الأول والتي تعد شكل رسمي من أشكال التفاعل الرسمي بين الممثلين المدربين للدول ذات السيادة، وبين دبلوماسية المسار الثاني. وقد عارضت داليا داسا كاي هذا التعريف واعتبرته واسعاً، إذ لا يمكن لأي نشاط "غير حكومي" أن يشكل المسار الثاني، بما في ذلك الاتصالات التجارية، وبرامج تبادل المواطنين، أو الاتصالات الدينية، فاعتبرت أن المواطن العادي لا يمتلك القدرة على فرض القرارات التي تم التوصل إليها في عمليات التفاوض على صانع القرار، ولهذا ارتأت حصر المجال في نشاطات النخب فقط.

وبذلك عرفت دبلوماسية المسار الثاني على أنها: "النشاط غير الرسمي الذي ينطوي على اتصالات مهنية بين النخب من الجماعات المتخاصمة بهدف معالجة مشاكل السياسات في الجهود الرامية إلى تحليل ومنع وإدارة وحل النزاعات بين الجماعات أو الدول". حيث يكون للمشاركين في ذلك الحوار أو الاتصال غير الرسمي شكل من أشكال الوصول إلى دوائر رسم السياسات الرسمية<sup>9</sup>.

من هذا النقد يمكن أن نقول من أين يأتي تأثير الشعوب، أو بالأحرى كيف يصنع الشعب دبلوماسيته؟

عند الحديث عن الدبلوماسية الرقمية تبرز أهمية الدبلوماسية الشعبية، فهذه الأخير برزت فعاليتها مع تطور الدبلوماسية الأولى التي أتاحت لها فرصة الظهور والانتشار، وعليه

فتوظيف الدبلوماسية الرقمية في مجال تحرير الشعوب متاحة في شقيها، الدبلوماسية الرسمية من خلال الحكومات المؤقتة والهيئات الرسمية التي تمثل الشعوب المستعمرة، وكذا الدبلوماسية الشعبية من خلال استغلال الشعوب المستعمرة للإمكانات المتاحة أمامهم قصد التعريف بقضيتهم ومحاولة إيجاد حلول ومخارج، قد تكون مداخل جيدة للتفاوض.

يمكن للدبلوماسية الرقمية بما تتميز به من خصائص وميزات ايجابية أن تشكل أحد القنوات الهامة في قضايا كفاح الشعوب قصد التحرر والانعتاق من مختلف مستويات التبعية والعبودية، وفيما يلي نورد بعض مزايا الدبلوماسية الرقمية:

-ازدياد فعالية هذه الدبلوماسية مع تغير مفهوم الحرب أو لنقل أنماط الحرب\*\*، فالحروب المعاصرة صارت تدار من خلال الأخبار والدعايات والصور، حرب معلومات بامتياز.

-تسمح بالاتصال المباشر والسريع بين الحكومة والشعوب والعكس صحيح.

-تقوم على استخدام الانترنت وتقنيات التواصل الحديثة.

-قدرتها على الانتشار والوصول إلى كافة الشرائح والأقاليم.

- لا تتطلب التمثيل الرسمي.

-فعاليتها المرتبطة بسرعتها في تنفيذ أهدافها.

-القدرة على التعامل مع أكثر من قضية في آن واحد.

هذه الميزات وغيرها تشكل عامل دعم لقضايا التحرر، إذ يسمح هذا النوع من الدبلوماسية للشعوب المستعمرة من التعريف بقضاياها وتحصيل حقوقها.

### 3- دور الدبلوماسية الرقمية في القضية الفلسطينية

إن الحديث عن النزاع يقودنا دائما إلى ضرورة تحديد الأطراف، وبالمثل فالحديث عن الدبلوماسية يستوجب التعرف على نشاط كل الأطراف، في هذا الصدد يعتبر الكيان

الإسرائيلي من رواد مستخدمي الدبلوماسية الرقمية، إذ احتل المركز الثامن عالميا في تقرير الدبلوماسية الرقمية 2016، أين وظفت وزارة خارجية هذا الكيان عام 2015 أكثر من 75 موظفا ومتطوعا و8 مستشارين في قسم الدبلوماسية الجماهيرية، إضافة إلى 30 موظفا في القسم نفسه، منتشرون حول العالم كما تشرف ذات الوزارة عبر قسم الدبلوماسية الرقمية على أكثر من 350 قناة رقمية واجتماعية على شبكة الانترنت، وما يقارب 20 موقعا الكترونيا باللغة العربية والإنجليزية والفارسية والروسية وغيرها، إلى جانب أكثر من 80 موقعا تابعا لمكتب التمثيل الدبلوماسي حول العالم. كل ذلك لتحقيق غايات منها تحسين صورة إسرائيل أمام الجمهور العربي والعالمي، حيث أن الكثير من محتوى المنصات الرقمية له طابع إنساني وثقافي وفني<sup>10</sup>.

دفع هذا الزخم والتوظيف الهائل لوسائل التواصل الاجتماعي من قبل إسرائيل، الفلسطينيين إلى تكثيف جهودهم والعمل على إبراز الأعمال الهمجية للاحتلال الإسرائيلي، وكسب أكبر عدد من المؤيدين لقضيتهم عبر العالم، قصد تكوين جبهة قوية ورأي عام عالمي مناهض لإسرائيل. إلا أن ذلك لم يرقى بعد إلى المستوى المرغوب فيه.

إذ يعرف نشاط الدبلوماسية الرقمية بفلسطين محدودية، بحكم الاحتلال من جهة والانقسام الداخلي الذي تعرفه السلطة السياسية، حيث احتلت فلسطين المركز 72 عالميا، وهو مركز متأخر في سلم الدبلوماسية الرقمية، وحسب الباحث المتخصص في الإعلام الرقمي عمار جمهور فإن كثيرا من الدبلوماسيين الفلسطينيين لا يعرفون الدبلوماسية الرقمية ولا أهميتها ولا مغزاها ومرادها الحقيقي... إذ لم يتم التطرق لها في خطط الحكومة الفلسطينية أو خطط وزارة الخارجية وبرامجها<sup>11</sup>.

ولهذا يعول كثيرا على عمل الشعب الفلسطيني ودوره في التعريف بقضيته، خاصة وأن خدمة الانترنت صارت تتوفر في فلسطين بدأ من عام 1994، حيث تدير ثمان شركات هذه الخدمة في الضفة الغربية والقدس، واثنان في قطاع غزة، وهي خطوط مزودة من



إسرائيل وهذا أحد معيقات تفعيل الدبلوماسية الرقمية في فلسطين، ولكن رغم ذلك فإن بعض الجهود أتت أكلها إذ تم اعتماد فلسطين رسمياً على الخريطة الافتراضية لغوغل، أين قررت ذات الشركة الاعتراف بدولة فلسطين في 1/مارس/2013، واستخدمت كلمة فلسطين بدلا من كلمة الأراضي الفلسطينية، وأصبحت هناك صفحة خاصة بدولة فلسطين كما باقي دول العالم، وهو اعتراف جاء بعد اعتراف العالم بدولة فلسطين في الأمم المتحدة<sup>12</sup>.

وتشير بيانات وزارة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات إلى التطور المستمر للمجتمع الفلسطيني، وتحوله تدريجياً نحو مجتمع رقمي، رغم المضايقات التي يتعرض لها قطاع الاتصال وخدمة الانترنت من قبل الاحتلال، حيث بلغ عدد خطوط الهاتف الرئيسية (منزلي، تجاري، حكومي) في فلسطين بنهاية سنة 2017 ما مجموعه 472,292 خطاً، مقارنة مع 360,402 خطاً في نهاية عام 2010، أي بزيادة نسبتها 31 بالمئة، كما أشارت البيانات إلى أن الاشتراكات في الاتصالات الخلوية المتنقلة في فلسطين قد ازدادت بحلول نهاية عام 2017، لتصل إلى 3,997,206 مشتركين مقارنة بـ 2,603,582 مشتركين في نهاية العام 2010، أي بزيادة نسبتها 53.5 بالمئة، وقد بلغت نسبة الأفراد الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي 75.1 بالمئة من مجمل مستخدمي الانترنت، وتبلغ نسبة المستخدمين في مواضيع سياسية 25.8 بالمئة، وهي تشكل نسبة هامة تخدم القضية الفلسطينية<sup>13</sup>.

وقد ساهمت الوسائط الاجتماعية كثيراً في خدمة القضية الفلسطينية كونها تسمح بتبادل الأفكار على نطاق واسع وفي ظرف قصير، وكمثال على ذلك قيام مجموعة فلسطينية من مستخدمي الفايبروك تدعى "الشعب يريد إنهاء الانقسام" وكذلك مجموعة أخرى هي "شباب 15مارس" بدعوة من المواطنين وبالخروج في مسيرات وعمل اعتصامات لإنهاء الانقسام الفلسطيني الداخلي، وتنفيذ المصالحة الوطنية الفلسطينية<sup>14</sup>.

وانتشرت بعدها العديد من الحملات والدعوات لتحرير كل تراب فلسطين، وحملات الدعوة لعودة اللاجئين، وحملات دعم الأسرى الفلسطينيين، ناهيك عن نشر آلاف الفيديوهات والصور عن الأعمال البشعة للاحتلال الإسرائيلي، وهو ما يبشر بتحريك القضية الفلسطينية على الصعيد الإعلامي وإبقاءها قضية حية<sup>15</sup>.

ويمكن القول أن لهذا النوع من النشاط الدبلوماسي دورا في اعتماد قرارات دولية من قبيل ما أقرته محكمة العدل الأوروبية التي أقرت قرارا ملزما يوم 12 نوفمبر 2019 ينص على ضرورة الإشارة إلى منتجات المستوطنات الإسرائيلية داخل الأراضي المحتلة (أراضي ما بعد 1967 الضفة الغربية والقدس الشرقية وهضبة الجولان)<sup>16</sup>.

#### 4- دور الدبلوماسية الرقمية في نزاع الصحراء الغربية

يعد النزاع في الصحراء الغربية أحد النزاعات المستعصية للحل، ويدور ضمن دوامة تتجاذبها أطراف مباشرة (المغرب، الصحراء الغربية، الجزائر، إسبانيا) وأخرى غير مباشرة (قوى غربية بالدرجة الأولى)، حسب المصالح الجيوسياسية لكل طرف، وحتى إدارة النزاع تسير في صالح البلد المستعمر، المسيطر على 80 بالمائة من خيرات الصحراء الغربية المعدنية منها والغذائية البحرية وحتى الطاقوية، في حين يعيش غالبية الصحراويين على إعانات خارجية. فالعديد منا قد يجهل حجم الاستفادة المغربية من منتجات وثروات الصحراء الغربية خاصة فيما ارتبط بالمنتجات الغذائية وفي مقدمتها الطماطم، وكذا الثروة السمكية الهائلة ناهيك عن مادة الفوسفات وحاليا يتم التنقيب عن إمكانية وجود آبار نفطية، وفي هذا الصدد أبرمت المغرب العديد من الصفقات الاقتصادية مع عديد الدول والشركات الأجنبية لتصدير هذه المنتجات،<sup>17</sup> دون الأخذ في عين الاعتبار أنها خيرات شعب محتل.

هذه الإشكالات المرتبطة بالنزاع في الصحراء الغربية لا تعرف انتشارا واسعا، ولا تشكل رأي عام عالمي ضاغط، بحكم ما تعرفه هذه القضية من تهميش على مستوى الإعلام العالمي والعربي على حد سواء، فالكثير يجهل عن سياسات المغرب في الإقليم والجدار الفاصل

المقام على الأراضي الصحراوية منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي، والذي يمتد على شريط طوله 2720 كلم وبعرض يبلغ من 50 إلى 100 متر، وارتفاعه من 6 إلى 12 متر، ضف إلى ذلك السياسة الاقتصادية المنتهجة من قبل المغرب في الأراضي الصحراوية المستعمرة، أين تم استغلال الثروة المعدنية خاصة الفوسفات بدرجة كبيرة، وكذلك استغلال الساحل الصحراوي وثروته السمكية الهائلة والمتنوعة، ناهيك عن سياسات التوطين والتهجير القسري الممارسة في الإقليم، وكذا العراقل التي تضعها المغرب بإيعاز غربي خاصة فرنسي للوصول لتسوية سياسية للنزاع، وعدم تفعيل الحل الانتخابي -استفتاء تقرير المصير-.

ناهيك أنه في الآونة الأخيرة وبالضبط بتاريخ جانفي 2020 أقر مجلس النواب المغربي مشروع قانونين يحددان الحدود البحرية للمملكة المغربية وينشئان منطقة اقتصادية خالصة على مدى مئتي ميل بحري في المياه الواقعة بين الصحراء الغربية المتنازع عليها مع جبهة البوليساريو (الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) وأرخبيل الكناري التابع لإسبانيا<sup>18</sup>، ناهيك عن إقامة قنصليات في المناطق المحتلة الداخلة والعيون لعدد الدول الإفريقية (غينيا، الغابون، جزر القمر، غامبيا)<sup>19</sup>.

ما تقدم يشكل عينة من إشكالات عديدة يشهدها إقليم الصحراء الغربية الواقع تحت الاستعمار المغربي، وهو ما يستدعي من الشعب الصحراوي إيجاد منافذ جديدة للوصول لتسوية وحل لقضيته، عبر تفعيل آليات الدبلوماسية الرقمية قصد التعريف بالقضية الصحراوية وجعلها قضية رأي عام وفضح انتهاكات المغرب في الإقليم. وهو الأمر الذي بدأ تداركه قليلا في السنوات الأخيرة بعد النشاط الدبلوماسي سواء الرسمي منه أو غير ذلك في التعريف بالنزاع وحق الشعب الصحراوي، وساعد في ذلك كثيرا الدبلوماسية الرقمية خاصة في بعدها الشعبي وبالأخص فئة الطلبة الصحراويين من خلال حساباتهم على الفيسبوك وغيره من الوسائط الاجتماعية، خاصة بعد عودة المواجهة المسلحة في الأشهر الماضية؛

عقب التطبيع المغربي الإسرائيلي وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن نيتها لفتح قنصلية لها في مدينة الداخلة.

هذا وتقوم وسائل الإعلام الصحراوية بدور هام ، أين يعتبر عمل وكالة الأنباء الصحراوية\*\*\* التي تأسست في 1999/03/29 قصد رفع مستوى الوعي بالحقائق والتطورات التي تشهدها قضية الصحراء الغربية المستعمرة الاسبانية السابقة، والاحتلال المغربي منذ أكتوبر 1975، واحد من المجهودات الهامة في العمل الدبلوماسي الصحراوي، أين عملت هذه الوكالة على الاستفادة من خدمة الانترنت قصد الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد والتعريف بقضيتها، وقد نشرت أول برقياتها على الانترنت باللغة الفرنسية سنة 1999، ومع انطلاق خدمتها باللغة الاسبانية 2001، اللغة الإنجليزية 2003، العربية 2005، الروسية 2012، فأصبحت متاحة بكل هذه اللغات<sup>20</sup>.

وحاليا هناك الكثير من المواقع الالكترونية التي تعرف بالقضية الصحراوية رغم ما تتعرض له من عمليات حجب وقرصنة، أين صار يعول كثيرا على مواقع التواصل الاجتماعي التي تمنح فرصة الإعلام والتغطية المباشرة للأحداث مع ضمان سرعة الانتشار، وذلك قصد تحقيق جملة من الأهداف حسب ما جاء في ملحق تضمن الإستراتيجية الإعلامية في الداخل الصحراوي التي تقوم على:

- تعبئة الجماهير للالتفاف حول الثورة.

- تحصين المناضلين الصحراويين من الدعاية الاستعمارية.

- تدمير المزاعم الني يبثها الإعلام الاستعماري.

- زرع الإيمان بحتمية النصر وبضرورة وحدة الصف والهدف.

- السعي بجدية وبكل قوة للقضاء على الفكرة التي يروج لها الاحتلال المغربي والقائمة على وجود حقوق تاريخية مزعومة للملكة المغربية بالصحراء الغربية، وتقنيد ذلك بكل السبل

المتاحة وتدعيمها بالدلائل التاريخية والنصوص القانونية ومعالجتها بمختلف اللغات الأجنبية.

- مواكبة الجبهة الدبلوماسية وما يرافقها من تطورات طبقا للمعطيات الدولية، وما ينتج عن ذلك من مكاسب جديدة كالاقرافات وتبادل البعثات الدبلوماسية، تغطية نشاطات الأحزاب والمنظمات الحقوقية والجمعوية المؤيدة للقضية الصحراوية خاصة عند استصدار قرارات والتوصيات مؤيدة للقضية الصحراوية عبر مختلف وسائل الإعلام المتاحة.

- إقناع الرأي العام العالمي بأن جبهة البوليساريو هي حركة وطنية ثورية واعية، منطلقها إيمان الشعب الصحراوي بعدالة قضيته، ولا ترتبط بأي توجهات أجنبية بأي حال من الأحوال، وهي قادرة على تحمل كل مسؤولياتها التاريخية والوطنية، بما في ذلك التأكيد على مكسب الدولة الصحراوية المستقلة وقدرتها على بناء علاقات دولية تعتمد على الاحترام المتبادل للاختيارات وللمصالح.

- الرد بكل السبل المتاحة على دعايات العدو وفضح أكاذيبه والتصدي لمناوراته<sup>21</sup>.

وبالنظر إلى الخريطة الجغرافية الالكترونية والتقاطع بين احد الوسائط الاجتماعية الفيسبوك والتعريف بالقضية الصحراوية، وجد أن فئة الطلبة الدارسين بالخارج (الجزائر، كوبا، اسبانيا...) والجالية بالخارج تشكل قوة كبيرة تستخدم الفيسبوك، أين يشكل نشر القضية الحيز الأكبر من المادة المقدمة من طرف هذه الفئة، وحتى فتح النقاش مع الآخر (غير الصحراوي) بهدف التعريف بالقضية، كما ان استخدام الفيسبوك شائع لدى أهالي المناطق المحتلة ولدى الطلبة بالجامعات المغربية، ويهدف بالأساس الى كسر الحصار الإعلامي المفروض، وذلك عن طريق نقل أخبار المظاهرات وصور القمع وتوثيق الأشكال النضالية المختلفة، وهناك غياب شبه تام لسكان المخيمات وذلك راجع لأسباب موضوعية (نقص انتشار الانترنت، صعوبة الاستخدام) ورغم ذلك يوجد نشاط على الفيسبوك من المخيمات<sup>22</sup>.

فمن شأن المنصات الرقمية والوسائط الاجتماعية إلى جانب المواقع الالكترونية التعريف بحقيقة ما يجري على الأراضي الصحراوية وتقديم الدلائل والحجج التاريخية والدراسات التي تثبت أحقية الشعب الصحراوي في تحقيق استقلاله وإثبات هويته.

## 5. خاتمة:

إن مواكبة التطور التقني والتكنولوجي والرقمي الراهن صار ضرورة وحتمية يفرضها الواقع المعاش، ففي المجتمع الرقمي والإعلام الجديد لم تعد الآليات التقليدية كافية للتعامل مع مختلف القضايا الإنسانية، بما في ذلك السياسية منها، أين شكلت الدبلوماسية الرقمية أحد المسارات والآليات التي يجب الأخذ بها سواء من قبل الدول أو الشعوب لتحقيق مصالحها والتعريف بقضاياها وتحصيل حقوقها.

بناء على ما تقدم تم التوصل لمجموعة من الاستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

- الدبلوماسية الرقمية منفذ هام لتشجيع الدبلوماسية بشقيها الرسمية والشعبية.
- الواقع الدولي المحرك من قبل مفاهيم المصلحة لن يضمن حرية أي مكون. فالحرية من صنيع الشعوب.
- تعد الوسائط الاجتماعية أحد أهم أدوات الدبلوماسية الرقمية بحكم انتشارها الواسع في الأوساط المجتمعية.
- تؤدي الوسائط الاجتماعية إلى تقريب الرؤى بين اللاجئين والمنفيين والمهاجرين وشعوبهم في الأقاليم المحتلة.
- تساهم الدبلوماسية الرقمية بالتعريف بقضايا الشعوب المستعمرة وخلق رأي عالمي من شأنه الضغط على الحكومات في سبيل إيجاد حلول أو على الأقل الضغط على الحكومات والدول المستعمرة.

- لكن ورغم كل هذه النقاط الايجابية إلا انه هناك ملاحظات تؤخذ على هذا النوع من الدبلوماسية في الحالتين محل الدراسة كون ما تتضمنه قد يتسم بـ:
- انعدام الحماية مما يجعل المواقع سهلة الوقوع كضحية دائمة للهجمات الإلكترونية واختراقات الهاكرز.
  - ضعف في الأداء وعدم مواكبة كل التطورات الخاصة بالقضية الوطنية.
  - غياب إستراتيجية لدى الشعوب وصعوبة صياغتها لنقاط تفاوضية ما يجعل من عملها يقتصر على البعد الإعلامي والتحسيبي.
  - انعدام التخصص وعدم تطوير الذات والقدرات.
  - تذبذب في نشر بعض الأخبار وعدم مواكبة كل النشاطات.
  - مواجهة جيش مدرب لدى الخصوم بتمويلات هائلة على المواقع الاجتماعية.
  - غياب مواقع الكترونية جادة ومحايدة تنشر أخبار المنطقة عموماً وتطرح القضايا الكبرى : الأخطار على منطقة الساحل والصحراء بالنسبة للقضية الصحراوية ومنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للقضية الفلسطينية. أين تقتصر بعض المواقع على الجانب الإعلامي فقط والنشاط في مناسبات بعينها أين يتم التنديد وتقديم احتجاجات وانتهى.

## 6. الهوامش والمراجع:

- 1- جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ت: محمد توفيق البجيرمي، (السعودية: العبيكان، ط. 1، 2007)، ص. 12.
- \*توظف الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً الدبلوماسية الرقمية في استراتيجياتها اتجاه الأقاليم خاصة الشرق الأوسط، ويعتبر كل من أليك روس مستشار الابتكار والمعلومات، جارد كوهين المدير السابق لقسم غوغل للأفكار ومدير ملف المنظمات الشبابية، إريك شميدت المدير التنفيذي لشركة غوغل

ومستشار أوباما للشؤون التقنية من المنظرين الأساسيين لهذه الإستراتيجية في الإدارة الأمريكية ضمن لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية. من: عليم محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، (المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، 2018)، ص. 70.

توظف مصطلحات عديدة كمرادفات للدبلوماسية الرقمية نورد على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

Cyber-diplomacy, net-diplomacy, e-diplomacy, and twiplomacy -twitter-.

-Bridget Verrekia, Digital Diplomacy and Its Effect on International Relations, 2017, p. 14.

<https://pdfs.semanticscholar.org/912c/4195f2f9a3c3438fbc1c4a4c0f3b0167014a.pdf>.

2- عليم محمد الحاج حسن، مرجع سابق، ص. 70.

3- وائل عبد العال، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، (فلسطين: بيرزيت، جامعة بيرزيت، 2018)، ص. 9.

4- Bridget Verrekia, Op. Cit, p. 15.

5- Ilan Manor, What is Digital Diplomacy, and how is it Practiced around the World? A brief introduction.<https://bit.ly/2ITAWQ4>.

6 - <https://bit.ly/2MLEmNV>.

7 - <https://bit.ly/2mhBLSQ>

8- John W. McDonald, "Citizen Diplomacy", Modern Science and Vedic Science, 1992, Vol. 5, No.2, p.119.

9 - Dalia Dassa Kaye, "Rethinking Track Two Diplomacy" in: Talking to the Enemy: Track Two Diplomacy in the Middle East and South Asia, (RAND National Security Research Division, 2007), pp.5-8.

\*تطور الحروب في إطار ما يعرف بأجيال الحرب، أين أخذت هذه الأخيرة ميزات مختلفة من عصر لآخر سواء من حيث أطراف الحرب أو من حيث الأدوات والاستراتيجيات المعتمد عليها، ناهيك عن الغايات المرجوة، ما جعل الباحثين يصنفونها إلى حرب الجيل الأول، الثاني، الثالث، الرابع، وحاليا يتم الحديث عن حروب الجيل الخامس.

10- وائل عبد العال، مرجع سابق، ص. 17 .

11- المرجع السابق، ص. 18.



12- أحمد يونس محمد حمودة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم البحوث والدراسات الإعلامية، (مصر: جامعة الدول العربية، ديسمبر 2013)، ص. 62.

13- <http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3140>. 9/9/2019.

14- أحمد يونس محمد حمودة، مرجع سابق، ص. 67.

15- المرجع نفسه.

16- قرار ملزم من محكمة العدل الأوروبية بضرورة الإشارة إلى منتجات المستوطنات الإسرائيلية. تم الاطلاع على الموقع بتاريخ: <https://wam.ae/ar/details/13953028020712019/12/08>.

17- لتفاصيل أكثر يرجى الاطلاع على: أحليسة البشير اسويليكي، أثر الثروات الطبيعية على مسار النزاع في الصحراء الغربية، مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر، (جامعة باجي مختار -عنابة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2019).

18- البرلمان المغربي مشروع قانونين يحددان الحدود البحرية للمملكة: <https://bit.ly/37X4dMw>

19- فنصليات جديدة تستقر بالصحراء: <https://www.hespress.com/politique/456616.html>.

\*\*\*هناك عدد من القنوات الإعلامية التي تعتمد عليها جبهة البوليساريو في مقدمتها تأتي وكالة الأنباء الصحراوية، التلفزيون الصحراوي الذي تأسس سنة 2009، ويهدف حسب خطه التحريري إلى كسب الرأي العام الدولي وإسماع صوت الشعب الصحراوي وقضيته في التحرر وتصفية الاستعمار، الإذاعة الوطنية، المستقبل الصحراوي أول مجلة صحراوية 1999، مواقع وشبكات الكترونية عديدة أهمها شبكة اميزرات وموقع أرسو.

20- من نحن. [spsrasd.info/news/ar/content/?](http://spsrasd.info/news/ar/content/?)

21- ميشان إبراهيم أعلاتي، أبابة حميدة، أحمد مولاي حمة: تقرير لجنة " واقع الإعلام الصحراوي وتحدياته"، الملحق رقم 07: الإستراتيجية الإعلامية، الندوة الأولى حول الإعلام الصحراوي بأوروبا، أستورياس، 13 و 14 ديسمبر 2014.

22- محمد أعلي محمد، ميشان إبراهيم أعلاتي: الصحراويين وشبكات التواصل الاجتماعي: الفيس بوك نموذجا.